

خالط التراب جثمانه ... مطحونة منها بما الأضلع
 لله در الموت من خطة ... فيها استوى ذو العي والمصقع
 يحون فيها القول منطيقه ... كمن تحون البطل الأدرع
 ما أقدر الموت فسن هولاه ... لم ينج لا كسرى ولا تبع
 يا رافع البنيان كم للردى ... من سنم يذك ما ترفع
 ويا طبيب القوم لا تؤذهم ... إن دواء الموت لا ينجع
 لا بد للنفور من مندم ... بالعص تدمى عنده الإصبع
 وما عسى تغني وقد حشرجت ... ندامة ليست إذا تنفع
 يا برقع الخلقه واهاً لما ... فيك واهاً منك يا برقع
 قد زاغت الأبصار فيما ترى ... إذ فأت عنها سرك المودع
 وليس في الإمكان عند النهى ... أبدع مما خلق المبدع

بغداد

معروف الرصافي

سير العلم والاجتماع

مستقبل علم الاجتماع

نشرت إحدى المجلات الاجتماعية آراء خمسة عشر عالماً من كبار علماء الاجتماع في أوروبا وأمريكا سألتهم عن مستقبل هذا العلم الحديث الذي نشأ في الحقيقة منذ ثلاثة أرباع قرن عندما نشر أوغست كونت الفيلسوف الفرنسي فلسفته الحسية وكان بها واضح أسس علم الاجتماع فكانت أجوبتهم على أن هذا العلم ما زال في حداثته

الأولى ويرجى أن يكون له بعد أجيال أساس راسخ وأن القرن التاسع عشر أودت هذا القرن فيما أودت من تركته الضخمة مشكلة كبيرة فإن ترك له ما تم من الارتقاء في العلوم الطبيعية واكتشاف قوانين النشوء التي تشمل العالم فإن أهم مشكلة عننية ترك للقرن العشرين حلها هي تحديد الصلات بين الأسباب وقوانين النشوء السارية على الإنسانية وإن تقسيم العلوم التي يقوم عليها علم الاجتماع والتوفر على خدمتها سيجعل لهذا العلم شأنًا غير شأنه الحاضر ويكون كفيلاً بأعظم النتائج وأخص هذه العلوم هي تاريخ الحقوق وعلم الاقتصاد السياسي وعلم الأديان والصنائع والفنون والتاريخ قال أحدهم أن الغاية من علم الاجتماع أن نفهم منه المنظمات الاجتماعية الحاضرة بحيث يتجنى لنا ما يكون من أمرها بعد وما نريد أن نحولها إليه ولا بد أولاً لفهم قانون من القوانين من معرفة كيفية تركيبه فالنظام الاجتماعي مركب من أجزاء فيتحتل حل هذه الأجزاء بمفردها لئلا يتأتى الحكم على كل منها على حدته ولا يكفي في إظهار ذلك أن ننظر إلى القانون من حيث انتهى غنيد حاله فإنه بذلك لا تعرف العناصر المختلفة المؤلف منها كما أنا لا نرى بالعين الجردة الخلايا التي تتألف منها الأنسجة من الأحياء والذرات التي تتألف منها الأجسام فيقتضي أداة للبحث لإظهار ذلك ولا سبيل إليه إلا بالتاريخ فيه تعرف تلك القوانين التي تألفت قطعة قطعة وكيف جاء بعضها أثر بعض وللتاريخ مقام في نظام الحقائق الاجتماعية يشبه مقام الميكروسكوب في نظام الحقائق الطبيعية.

أنشأ باعة الدخان في فرنسا يبيعون دخاناً خالياً من النيكوتين أي المادة السمية الموجودة فيه وقد جرب أحد علمائهم هذا الدخان في النفاثات والغلايين فبين له أنه لا يضر أصلاً كالدخان الإنكليزي الذي حقق بمنقوعه بعض الحيوانات فأصيبت بعد 38 إلى 56 يوماً بالتهاب الشريان (الأهر الشصالي) المزمع أما الحقنة بالدخان الفرنسي الخالي من النيكوتين فحقنت ستين مرة فلم تزد به إلا سماً ولم يظهر عليها عرض من أعراض الأمراض.

لغة الاسبرانتو

قُبِلت مدرسة فرنسا في باريس هذه اللغة التي اخترعها الدكتور زمنهوف الروسي منذ نحو عشرين سنة بصفتها لغة مساعدة عامة وقد أصبح الذين قبلوا هذه اللغة 307 جمعيات علمية وغيرها كما تعينها 1011 عالماً من علماء الأرض على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم.

حدائق الأطفال

أنشئت في منشستر حدائق من الرمل يلعب فيها صغار الأطفال الضعاف البنية فيحضرون إليها يحملون محافر وسطولاً (كرادل) يحفرون ويسقون وتلاحظهم إحدى النساء وفي الأيام الممطرة ينتقلون إلى مكان مسقوف وقد رأى الباحثون أن هذه الطريقة نافعة لتقوية أجسام الضعاف.

التشيل في آسيا

قال أحد علماء الاجتماع أن الأمم الكبرى المتقدمة في آسيا تترجح إلى التشيل ارتياح الأمم الأوروبية إليه ومع هذا فإن رواياتها التشيلية منحطة عن روايات الغرب النهم

إلا اليابان ففي الهند والصين لا ترى في الروايات التشنينية أثراً من الآثار التي تشير إلى المطامع الكبيرة التي تسوق أصحابها إلى الفتن ولا أبطالاً يقدمون على المصاعب ويعاندون الأقدار في أحكامها بل أنهم يكتفون هناك بتشثيل فاجعات عامية تصور اضطرابات الحياة اليومية أو عيشة العننة إلا أن الروايات الأوروبية قد أثرت الآن في الهند وإن كان بعض أدبائها يريدون حياً بوطنيتهم أن يحبوا ما كاد يندثر من آدابهم القديمة مما يدعو إلى الأمل بأن التشثيل الهندي سيرجع عما قريب إلى صورته السالفة التي كان عليها أهل الصين فإن الذي يغلب عليها في التشخيص ذكر الحياة اليومية وأحوالها والفقر ومشاكله المؤثرة وتصوير الصدق والخديعة ويرجى لتشثيل في الصين ارتفاع لاسيما إذا دخلت البلاد بفضل الحركة الثورية التي تهر الآن عصائبها في فتن وطنية كبرى. والتشثيل في سيام يجمع إلى تشثيل الحقائق كما تمثّلها الصين والأفكار الدينية والفنية كما هي في الهند. وكوريا ممتازة بموسيقاها. أما يابان فإن التشثيل فيها صورة صحيحة من صور المطامع التي تجول في صدور اليابانيين والأعمال التي تدور فيها حياتهم فتجده مثلاً من تقاتل الأفكار وعراك الرجال وتأثيرات الجمال والشرف يظهر كل مرة بمظهر أمام المخرجين. قال ومتى أكثر المترجمون في أوروبا من روايات يابان كثر مما ترجموا تشثيل للأبطال شعور ذاك العنصر وشعره وتمدنه فترى ذاك العنصر الذي هو أعظم مثال في استقلاله كيف يقترب من تمدننا وشعرنا وشعورنا.

مقاومة الكحول

قدم أحد علماء الألمان إلى مؤتمر مقاومة المشروبات الروحية الأخير تقريراً قال فيه أن الناس كانوا على أن قليلاً من المسكرات لا يضر إن لم ينفع أما هو فقد بين أن تناولها

حتى باعتدال مضر جداً بالنسل وذلك بتجارب كثيرة أجراها على الأرانب والكلاب
وكان كل حيوان منسها يتعاوره بالاختبار ويحقنه بالكحول من مائتين إلى ثلاثمائة يوم
فتبين أن نسلها يضعف عقيب ذلك ضعفاً محسوساً

الجمال في الأمم

كتب أحد الباحثين رسالة فيما يراه كل عنصر من عناصر الأرض من أسباب الجمال
فقال أن الجمال يختلف الحكم عليه وإن مما أجمع الناس على استحسانه قوة الرجال
ومرونتهم فقبائل الهوتوت يرون أن من كانت وجنتها أكثر نوءاً من غيرها تعد ربة
الجمال عندهم وزنوج أفريقيا يعتبرون الأثداء المستطيلة الرخوة والرنجيات في
شواطئ بحيرة تنغانيكا يحاولون نفخ صدورهن ليكن بذلك محل الإعجاب ومن العادة
أن تكون شفاه السود مبرطنة ولكي تزيد قبائل الكاسونيكى والسيرير شفاهها برطنة
يدخنن شوكاً فيحدث فيها التهاب يؤدي إلى انبساط القلب المقرط. والفكوم في قبائل
الولف في السنغال ناتئة كثيراً ويزيدها نساؤهم نوءاً بأن يكرهوا الشاي عندما تطنع
أن تكون بارزة للأمام وذلك بأن يضغطن عليها بألسنتهم. ومع أن أنوف قبائل المالايو
والقرغيز والهوتوت والبوسهين مفلطحة يزيدها نساؤهم فتلطحة وقبائل الآينوس في
جزيرة يزو على كثرة شعورهم فإن نساؤهم يزدن إثناء شعور وجوههن بواسطة
خضاب لتكون لمن شباهت غزيرة وهنود أميركا على أن معظمهم جرد قليلو الشعر
يتوفرون على نفث شباقيهم وسيلانهم ولحاهم على ما تفعل الأمم المتبدنة من الإفرنج.
 وأنف الفارسي أفنى رقيق ومع هذا يزيده من ذلك بالضغط عليه كثيراً وللسصريين

القدماء عيون نجل ومع هذا كانوا يزيدون شرطتها بطلاء مخصوص والسياميون أرباب
أهداب مقوسة ولا تعد المرأة حميلة عندهم إلا إذا كانت أهدابها كهلال القمر.
المعارف في روسيا

عرفت روسيا منذ خمسين سنة أنها كتبت فتحت مدرسة في بلادها أغلق سجن من
سجونها لأن المعارف خير ذريعة إلى التقوى وإصلاح النفس ثم أدركت أن الغلب
الحقيقي في معركة سادوفا بين الألمان والفرنسيين كان بفضل معلم المدرسة الجرمانى
فالمعلم يكون الأمة في سياستها واجتماعها ولذلك بدأت في الإنفاق على المعارف
ولكن سكانها الآن 144 مليون وبلادها متناثرة الأطراف واسعة المعالم وأجبال يصعب
إعداد معدات تعليمها في بضعة سنين وعشرات ولا بد من أيام قمر وأجيال تنقرض
حتى يأتي من جمهور الأمة بأناس منورون على النحو الذي تريده الحكومة.

كانت روسيا لما بدأت في عدد أميتها دون إسبانيا وإيطاليا وعلى مستوى البلاد
العثمانية فكانت مدارسها الابتدائية والثانوية قليلة جداً وإن تكن كنيستها ومدارسها
العالية غاصة بطلابها. فكانت روسيا في تعليمها أشبه بيت زينب ظاهره وبهرجت
أدراجده وحوائطه وموهت سقوفه ولكنها لم تنظر إلى أساس الطبقة السفلى منه.

بلغت المبالغ التي خصصتها روسيا للمدارس الابتدائية حتى سنة 1897 مبلغ
1484673 روبلاً وهو مبلغ زهيد جداً بالنسبة لذلك الملك الضخم فأصبحت سنة
1907 مبلغ 8285000 روبل ما عدا الاعتمادات التي تفتحها في الأحيان لإقامة
المدارس وصار عدد مدارسها الابتدائية سنة 1904 تسعين ألف مدرسة فيها نحو
مائتي ألف معلم ومعلمة بين كهنة وعامة (علمانين أو عالمين) ومجموع ما فيها من

السلاميد خمسة ملايين وثلاثمائة وتسعون ألفاً. ومع هذا فإذا حسب حساب المتعلمين بالنسبة للسكان كان الواجب أن يكون عددهم نحو ثلاثة عشر مليوناً.

وقد طنب ناظر المعارف من مجلس الأمة الآن أن يقرر في الميزانية ستة ملايين وتسعمائة ألف روبل زيادة على ميزانية الكتابيب لتكون أساساً في جعل التعليم إجبارياً في روسيا كما أن الخنجع المقدس يصرف في السنة عشرة ملايين روبل على مدارس الدينية ويقول الخبيريون أن روسيا إذا ارادت جعل التعليم إجبارياً في بلادها كالمانيا وفرنسا مثلاً كان عليها أن تصرف كل سنة 120 روبلاً وهو ما لا تقوى ميزانيتها على تحمله هذا عدا ما يلزم لها من الأراضي وإقامة تلك المعاهد اللازمة والألوف من المعنسين ممن يقولون في أبنائها. وكيفنا دارت الحال فإن روسيا تنوب على طرق تجبر الأفراد فيها على التعلم قضهم وقضيضهم وذكرهم وإناتهم.

حبوب العالم

أصدرت الغرافة التجارية في لندرا إحصاء ذكرت فيه ما يستخرج من الحبوب في العالم فقالت أن محصول الحنطة 3160 مليون مكيال تعادل 86000000 طن (والمكيال عبارة 36 لتراً و 35 ووزنه في الحنطة 27 كينوغراماً وكسر قليل) ونصف هذا القدر تخرجه ثلاث ممالك فتغل الولايات المتحدة 660 مليون مكيال وتغل أملاك روسيا في أوروبا 541 مليوناً وتغل فرنسا 328 مليوناً وأهم البلاد التي تغل النصف الآخر هي الهند تغلب 286 مليوناً وإيطاليا تغل 159 مليوناً وألمانيا تغل 128 مليوناً والجر تغل 120 مليوناً وإسبانيا 115 مليوناً والجمهورية الفضية 101 مليون والباقي تغل الممالك الأخرى.

ويقدر محصول الذرة في العالم بـ 2896 مليون مكيل أو 73500007 طنات تغل الولايات المتحدة ثلاثة أرباعها أي 2286 مليون مكيل ويغل المبرطمان 3371 مليون مكيل أو 49000000 طن تخرج الولايات المتحدة منها 871 مليوناً وروسيا 825 مليوناً وألمانيا 494 وفرنسا 268 وكندا 204 والنسبا والجر 196 وتغل روسيا من الشعير 297 مليون مكيل وألمانيا 145 والولايات المتحدة 114 واليابان 80 وتغل الصين من الأرز 24500000 طن والهند 12700000 ومحصول الأرز في العالم قريب من محصول الحنطة ويخرج من الدخن من بلاد الهند 542 مليون مكيل ومن الصين نحو 500 مليون ومن بلاد روسيا في أوروبا 78 ومن بلاد روسيا في آسيا 15 ومن اليابان 12 ومن الولايات المتحدة 5 وفي هذا الإحصاء لم يذكر لمصر والشام والعراق وآسيا الصغرى ولا لتونس والجزائر لأن محصولاتها في بعض هذه الجيوب تعد حقيرة جداً بالنسبة لتلك المكاييل الضخمة في تلك المناطق الضخمة.

ثلاثة علماء

فقدت ألمانيا المستشرق إدوارد غلازر المعروف بالآثار الكتابية التي استخرجها من جنوبي جزيرة العرب وفقدت فرنسا الأستاذين باريه دي مينار وهرتويغ دارنبورغ من علماء المشرقيات المعروفين بخدمة اللغة العربية وآدابها.

الموسيقى والحيوانات

كان ميشنه المؤرخ إذا أراد ذكر الحيوانات قال أخواننا المنحطون وقد كتب كاتب مقالة في تأثير الموسيقى في الحيوانات قال من توغل في البحث في التاريخ والسير يشهد بأن الموسيقى طالما كانت تؤثر آثارها في الحيوانات. ومن فتح سفر أيوب يجد أن جواد

الحرب يحضر الأرض في حركته واضطرابه ولا يتمالك إذا ضرب البوق. كما يقرأ فيه أيضاً: متى ضرب البوق يسهل الجراد ويشعر بالحرب من بعيد وقيادة الرؤساء وصوت الأدوات. ومن الأساطير اليونانية أخبار عن الحيوانات وتأثراتها بالنغمات والألحان. وقد ثبت غير مرة أن العنكبوت تتأثر بالألحان ومن لا يذكر عنكبوتة بينسون الأديب الفرنسي الذي سجن في الباستيل فكان يتسلى بضرب الكمنجة فتقرب منه وتتغذى به حتى أنها لكثرة طربها ذات يوم أغنى عليها فجاء السجناء وسحقها. ويظهر أن الحشرات وإن تكن قليلة التأثير بألحاننا البشرية إلا أن لها ألحاناً فندجنادب والصراصير والجراد ألحان خاصة بها لا يند سماعها لأنها متساوقة الألحان ولا نظام فيها ولكنها تستجدها وتستند بها وكذلك تسع للنحل في خلاياها دويًا لطيفاً متصلاً ذا نغمات يدعو المتوفرون على تربيتها صوت الخلية. أما الأسماك فلم يتحقق أمرها فيما إذا كانت تطرب بالموسيقى وادعى أحد المؤلفين أن سمك الشبوط يطرب لسماع نغمات الرباب.

وأثبت المؤلف شاتوبريان في قصة رواها أن الدبابات تطرب لنغمات الموسيقى وأن بعض الأمم المتوحشة تستخدم الأغاني لتجلب بها الحيات فتأكلها كما يفعل الهنود في صيد نوع من الزحافات يستطيعون لمحها. والضرب يتلذذ كثيراً بصوت الموسيقى ولا سيما الغناء الصغير. وسنحفاة البحر تتهج لنصفي ربه يتأتى صديها.

والطيور تطرب كثيراً للأنغام ولا نعني بالطيور تلك التي هي مغنية من طبيعتها كالشحرور والبنبل والعصفور المعدادة بمجة الغابات والحدائق بل هناك كثير من ضرورها تطرب إذا سمعت أنغامنا كالبغايا ومنها أجناس لا تستطيع محاكاة الأصوات

البشرية ولكنها مع ذلك تقند صوت الآلات التي تسعها. والحباشة الذي يَألف البيوت إذا سمع نغماتنا لا يَبْث أن يهيج وينفخ صوته ويكرهه كأنه يريد أن يتسكن من الصوت الذي يسعده وربما أمكن تعنيه بعض الألحان. والزرزور سماع للأنغام وقد عنده أحدهم نشيد المارسلير فلما نقل الزرزور إلى مكان آخر عنده لرفاقه الزرازير.

وذوات الأربع من البهائم كالبقر مثلاً تطرب للنغمات. والثور يطرب لصوت الحراث عنده فينشئ على نغماته متلطفاً كما أن الجنل يطرب للحناء. ولا يقتصر الطرب فيها على موجات صوت الإنسان بل إن أي نوع من الأصوات إذا ردد كثيراً يكون سبب السرور وكذلك الحال في الجواد والخيول فإنها تتقحم المهالك إذا سمعت الأصوات ثم أنها تميز بين أصوات أصحابها وغيرهم. والحصان يتألم من الأصوات الرديئة وهو سريع السمع جداً وإذا عود سماع الأصوات الرديئة اعتادها وهو يؤثر نغمات الرباب على نغمات الكنتجة ويطرب جداً للنبوق.

فإن خيول الجند تظهر الفراهة والنشاط عندما ترى أبواق الأجواق الموسيقية والحنار يحسن السماع والاستماع حتى لقد روي أن حمارة سمع صوت امرأة أطربه فلما زال يقترب منه حتى دخل الدار ليسعها عن أمم. والفيل سماع للأنغام.

وقال بعضهم أن الجرذان تستهويها الأنغام وأن الكنب البحري قد يصاد بسماع الموسيقى والذئب لا يطرب لنصوت. وربما فزع ولعنه يهرب إذا سمع نغم الكنتجة أو بوق مبوق صوتاً شديداً. ومن الدببة ما يرقص على نغمات الأوتار ولكن ليست هذه هي التي تطربها بل تخاف السياط التي تنهال عليها من يضربها فتفرع قوائنها على

ضخامتها وقلنا تحربط إلا عن غير قصد. أما الأسود فيقال أنها تطرب للأنغام وفي إنكلترا أسد جال البلاد وكان من أكثر المخلوقات تأثراً بنغمات البيانو وكانت تظهر منه أعاجيب حين يشرع صاحبه في الضرب على هذه الآلة فيزججر وتقذف عيونه شرراً حتى يخاف المتفرجون ويضطر صاحبه إلى الكف عن الضرب على آلة. والهر قليل التأثير بالموسيقى وقيل أن بعض الهررة تنوء عندما تسنع الأنغام. والكنب كثير التأثير بالألحان الموسيقية. والقرد يطرب للأنغام بل هو يتعنم الضرب بالآلات فيطرب بها كالإنسان.

وقد قال أحد من يكرهون الموسيقى أن الموسيقى هي الصناعة الوحيدة التي يتأثر بها الحيوانات والجانين والنبه. وبالجملة فإن تأثير الحيوانات بالأنغام دليل واضح على أن الموسيقى عامة لجميع من له سمع.

مطبوعات ومخطوطات

معجم الأدباء

هو كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب أو طبقات الأدباء تأليف ياقوت الرومي من أهل القرن السابع وهو صاحب الكتب الكثيرة في التاريخ والجغرافية وأهم كتبه معجم البلدان الذي نشره الأستاذ وستنفيلد الألماني لأول مرة في ألمانيا وهذا الكتاب معجم الأدباء نشره الأستاذ مرجنيوث الإنكليزي. فبأي لسان نشكر علماء المشرقيات لخدمتهم لغات المشرق عامة واللغة العربية خاصة فإنهم بفضل بيض أياديهم على لغتنا نزعوا من أذهان الغربيين أن اللغة العربية قاصرة عن مجازاة غيرها من